

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٣٠٣ : البيت المسلم ٤- من أسباب فساد الأولاد : الطلاق ، ورفقاء
السوء .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٠-٠٥-٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي
ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته
وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رسول الله سيد الخلق
والبشر ، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ،
وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا
، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،
وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

استقرار الحياة الزوجية أحد عوامل صلاح الأولاد :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا في البيت المسلم ، وانطلاقاً من أن الأسرة لبنة المجتمع الأولى ،
فإذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسد المجتمع ، وانطلاقاً من أن شقاء الزوجين ينبع من
شقاء أبنائهما ، لذلك كانت تربية الأولاد في الإسلام تحتل المكانة الأولى في التوجيهات الدينية .
يا أيها الأخوة الأكارم ؛ يشقى المرء بشقاء أولاده ويسعد بسعادتهم ، فلذلك يجب أن نُعنى بهذا
الجانب من الإسلام .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ في الخطبة السابقة كان موضوعها ، بل في القسم الأخير أن حسن اختيار
الزوجة أحد عوامل استقرار الحياة الزوجية ، وأن قيام كل من الزوجين بواجبه تجاه الآخر أحد
عوامل استقرار الحياة الزوجية ، واستقرار الحياة الزوجية أحد عوامل صلاح الأولاد ، فالطفل والولد
من شأنه أن ينفر من بيتٍ مشحونٍ بالخصومات ، والمنافسات ، مشحونٍ بالكآبة ، مشحونٍ
بالمُهاترات .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ولكن واقع المسلمين يُنبئ بأن هناك جهلاً فاضحاً في موضوع الطلاق ،
الزوج ما إن يستفز لأدنى سبب حتى يحلف بالطلاق ، فإذا امرأته مشرّدة ، وإذا أولاده مشردون .
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

[سورة الإسراء : ٩]

ما لم نتَّبِعْ الهدى الذي جاء به القرآن فلن نستقيم حياتنا .

المراحل التي يجب على الزوج أن يسلكها قبل أن يطلق زوجته :

١ . الوعظ و التبیین و التوضیح :

ماذا يقول الله سبحانه وتعالى فيما إذا نشبَ خلافٌ بين الزوجين ؟ فيما إذا بدا للزوج أن زوجته بدأت تحرف عن الصراط المستقيم ؟ ماذا يفعل الزوج لو أرادت زوجته أن تعصيه جهاراً ؟ ربنا سبحانه وتعالى يجيب عن هذا السؤال ، يقول الله عز وجل :

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

انحرافهن ، خروجهن عن طاعة الزوج .

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

لا بد من أن تعظها ، لا بد من أن تبين لها ، لا بد من أن توضِّح لها ، لا بد من أن تُذَكِّرها ، أما أن تطلقها من دون وعظٍ ، من دون إرشادٍ ، من دون توضيحٍ ، من دون بيانٍ ، من دون أن تبين لها حُكْمُ الله في هذا الموضوع فهذا من عوامل الجهل .

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذَّكَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الذاريات : ٥٥]

وهذه مؤمنة ؛ ذكَّرها بأمر الله عز وجل ، ذكرها بسنة النبي عليه الصلاة والسلام، ذكَّرها بواجبها تجاه الزوج ، ذكَّرها بواجبها تجاه الأولاد ، ذكَّرها بما ينبغي أن تعمل ، عندئذٍ حاسبها ، لا تحاسبها حساباً عنيفاً قبل أن تعظها ، وقبل أن تذكَّرها ، وقبل أن توجهها . .

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

هذا أمر الله عز وجل ، هذا توجيه القرآن الكريم :

﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

٢ . الهجران في البيت :

المرحلة الثانية من المُعالجة الهجران وهي في البيت ، لا أن ترسلها إلى بيت أهلها ، إذا أرسلتها إلى بيت أهلها ، فإن أدنى مشكلةٍ تتقلب إلى أكبر مشكلة ، إن أطرافاً كثيرين يدخلون على الخط ، ويباعدون بين الزوجين ، لذلك آيات القرآن الكريم فيها إعجازٌ في نظمها ، فإذا قرأت الآية في سياقها لها معنى ، وإذا أخرجتها من سياقها لها معنى ، ربنا سبحانه وتعالى يقول :

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ﴾

[سورة الطلاق : ١]

مهما تكن القضية كبيرةً تصغر وتصغر إذا بقيت الزوجة في بيت زوجها . .

﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

أي عندكم . .

﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾

[سورة النساء : ٣٤]

في حالاتٍ نادرةٍ بيّنها الفقهاء ، ولا مجال لذكرها من على المنبر . .

﴿أَطْعَمَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

[سورة النساء : ٣٤]

ليذكر الزوج أن الله سبحانه وتعالى أقدر عليه منه على زوجته ، يجب أن يخاف الزوج ربّه ، يجب أن يتقي الله في الضعيفين ؛ المرأة واليتيم ، يجب أن يشعر أن الله قادر عليه.

﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

[سورة النساء : ٣٤]

النبي عليه الصلاة والسلام رأى أحد أصحابه يضرب غلامه ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام))

[من الجامع الصغير عن أبي مسعود]

ويا أيها الزوج إن الله أقدر عليك منك على زوجتك . .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

[سورة النساء : ٣٤]

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾

[سورة النساء : ٣٥]

٣ . الضرب في حالات نادرة :

المرحلة الثالثة : عظوهن أولاً ، اهجروهن ثانياً ، والضرب في حالاتٍ نادرة جداً لها تفصيلات كثيرة.

٤ . توكيل حكم من أهلها و حكم من أهله :

والرابعة :

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾

[سورة النساء : ٣٥]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ هذه المراحل لا بد من أن يسلكها الزوج قبل أن يطلق ، وإلا شرد أولاده ، وشقي أولاده ، وشقي هو بشقائهم ، قد يسأل سائل : وما علاقة الطلاق في موضوع الخطبة ؟ علاقة الطلاق إنه أحد أبواب تشرد الأولاد وضياعهم ، وإذا ضاع الأولاد شقي الأب وشقيت الأم .
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ حتى لو أن الزوج طلق ، لا بد من أن يطلق طلاقاً سنئياً لا أن يطلق طلاقاً بدعياً ، يجب أن يطلقها طلقاً واحدة وتبقى في البيت ، هذه المشكلة التي من أجلها طلقها لابد من أن تصغر مع مرور الأيام ، وله أن يراجعها من دون قيد أو شرط، فإذا مضت العدة ولم يراجعها ، ملكت نفسها ، وله أن يعيد عقد القران عقداً جديداً ، ويتم الأمر هكذا مرتين ، وفي الثالثة تبين عنه بينونة كبرى .

تطبيق المرأة سبب تشرد الأولاد وضياعهم :

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ آية جعلتها فيما مضى موضوعاً لخطبة بأكملها .

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

[سورة الطلاق : ٢]

لكن هذه الآية جاءت في سورة الطلاق ، معناها السياقي : من يتق الله في تطليق زوجته ، يجعل الله له مخرجاً في العودة إليها وإرجاعها إليه ، ومن يطلق طلاقاً بدعياً يصبح المخرج إلى العودة إليها مسدوداً .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ ما أردت من هذا الموضوع ، ومن هذه المعالجة السريعة إلا أن أبين لكم أن تطليق المرأة أبغض الحلال إلى الله ؛ لأنه سببٌ لتشرد الأولاد وضياعهم ، وضياع الأولاد يشقى الأب وتشقى الأم .

رعاية الطفل و توجيهه :

سببٌ آخر يا أيها الأخوة في انحراف الصغار : النبي عليه الصلاة والسلام بين في أحاديث كثيرة أن الطفل يجب أن ترعاه ، وقد قال في بعض الأحاديث :

((لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع))

[الجامع الصغير عن جابر بن سمرة]

الطفل كما تعلمون مفطوراً على طاقةٍ يجب أن تُفَجَّرَ ، هذه الطاقات التي أودعها الله فيه إن لم تفَجَّرَ في طريق مشروع ، وفي أجواء نظيفة ، وفي أساليب صحيحة ، لا بد من أن تفجر في بيئةٍ قذرة ، وفي أجواء سيئة ، وفي طريقٍ منحرف ، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع))

[الجامع الصغير عن عمرو بن شعيب]

فالصلاة بما فيها من حركات ، وما فيها من قراءات ، وما فيها من ذهابٍ وعودةٍ من المسجد وإليه ، وما فيها من تنظيم للوقت ؛ إنها تملأ فراغ الصغير .
يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ وسيدنا عمر رضي الله عنه قال :

((علموا أولادكم الرماية ، والسباحة ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً))

[الإصابة عن عمر ، وانظر فتح الباري]

أي أن هذه الطاقة يجب أن تفجر في الطريق الصحيح . والإمام الطبراني يروي في كتابه الكبير أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهوٌ و سهوٌ إلا أربع خصال : مشي الرجل بين العَرَضين - الهدفين - في الرمي ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلمه السباحة))

[الطبراني عن عطاء بن أبي رباح]

كأنَّ النبي عليه الصلاة والسلام يوجهنا إلى أن هذا الطفل طاقة لا بد من أن توجه توجيهاً صحيحاً ، ونحن على مشارف الصيف ، وفي الصيف فراغٌ كبير .

فيا أيها الأب الكريم ، يا أيها الزوج ، يا أيها المسلم ، يا أيها المؤمن ، لا بد من أن تملأ فراغ أولادك ، إن لم تملأه بالخير ملئ بالشر . النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((رحم الله امرأً أراهم من نفسه قوةً وجلداً))

[من المبسوط للإمام السرخسي]

إذا القوة البدنية مطلوبة في الإسلام ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ تعالى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وفي كُلِّ خَيْرٍ ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجزن ، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، و لكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن "لو" تفتح عمل الشيطان))

[مسلم و ابن ماجه و أحمد عن أبي هريرة]

أسباب انحراف الشباب و الأطفال :

١ . الفراغ :

أيها الأخوة الأكارم ؛ من بديهيات التربية ، من مسلمات التربية أن الفراغ خطرٌ ، ولا سيما على الشباب ، ولا سيما على الشابات ، ولا سيما على إنسان في مقتبل الحياة ، ولا سيما على طفلٍ لم يقو إيمانه بعد ، فلا بد من أن تملأ هذا الفراغ وإلا يكون الانحراف ، وفي الانحراف شقاءٌ للأبوين .

٢ . الخلطة الفاسدة و رفقاء السوء :

شيءٌ آخر في أسباب انحراف الأطفال أيها الأخوة المؤمنون : الخلطة الفاسدة ورفقاء السوء ، ولا أعتقد أن شيئاً أخطر على أولادك من رفقاء السوء - هذا الكلام ينصرف إلى الصغار وإلى الكبار ، إلى كل إنسان - يقول الله عز وجل :

﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾

[سورة الفرقان : ٢٧-٢٩]

ما قولكم أن رفيقاً واحداً من رفقاء السوء قد يصل بالإنسان إلى جهنم ؟ إلى جهنم وإلى الأبد . .

﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾

[سورة الفرقان : ٢٧-٢٩]

الحكمة من تقديم الله تعالى شياطين الإنس على شياطين الجن :

لماذا ربنا سبحانه وتعالى في قوله تعالى قدّم شياطين الإنس على شياطين الجن؟ هذا تقديم أهمية ، تقديم خطورة ، تقديم أولوية ، إن شياطين الإنسان أخطر على الإنسان من شياطين الجن ، وما شياطين الإنسان إلا رفقاء السوء ، يأخذونك خطوةً فخطوةً ، مرحلةً فمرحلةً ، كلمةً فكلمةً ، من معصيةٍ إلى أكبر منها ، من انحرافٍ إلى أخطر منه ، من مجلسٍ فيه معصيةٍ إلى مجلسٍ فيه معاصٍ ، من فكرةٍ ضالةٍ إلى أفكارٍ ضالةٍ ، من عقيدةٍ زائغةٍ إلى عقيدةٍ منحرفةٍ ، الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[سورة الزخرف : ٦٧]

لذلك ربنا سبحانه وتعالى يأمرك أيها المؤمن :

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

تكفي هذه الآية ، الأمور في حياة هذا الرفيق السوء غير منضبطة . .

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

ليس هناك انضباط في أخلاقه ، ولا في كلامه ، وليس هناك انضباط عند زوجته وأولاده ، ولا في عمله ، ولا في تعامله ، إن أمره كما قال الله عز وجل :

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام الترمذي يقول :

((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))

[أحمد عن أبي هريرة]

إنك على دينه شئت أم أبيت ، مسموح لك في علاقات العمل أن تحدث إنساناً أو أن تكلمه ، أما أن تنشئ علاقات حميمة لإنسان بعيد عن الله عز وجل ، بعيد عن ذكر الله ، بعيد عن قيم الإسلام ، بعيد عن التذكير بالآخرة ، من هنا قال ابن عطاء الله السكندري : " لا تصاحب من لا ينهض بك إلى الله حاله ، ولا يدلك على الله مقاله " ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

[سورة المائدة : ٥١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

[سورة التوبة : ٢٣]

وهناك آية أخرى :

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

[سورة آل عمران : ٢٨]

كأن الله بريء منه ، برئت منه ذمة الله .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما ، يقول :

((مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء ، كمثل حامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك و إما أن تبتاع منه أو تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرقك ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة))

[متفق عليه عن أبي موسى الأشعري]

قل لي من تصاحب أقل لك من أنت ، صاحب كما يقول بعض الصوفيين : صاحب ، صاحب ، ومن جالس جانس ، لذلك ما من شيءٍ أخطر على أولادك من رُفقاء السوء . النبي عليه الصلاة والسلام يقول في حديثٍ ثالث في هذا الموضوع :

((المرء مع من أحب وله ما اكتسب))

[الجامع الصغير عن أنس]

قل لي من تحب أقل لك من أنت ، المؤمن يحب المؤمنين :

((الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ مُتَوَادُونَ، وَإِنْ افْتَرَقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالْفَجْرَةُ بَعْضُهُمْ

لِبَعْضٍ عَشَّةٌ مُتَخَاذِلُونَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ))

[الترغيب والترهيب للمنذري، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس]

أيها الأخوة المؤمنون ؛ يقول عليه الصلاة والسلام أيضاً :

((إياك وقرين السوء فإنك به تُعرف))

[الجامع الصغير عن أنس]

الأشياء التي تجرح العدالة :

وتعلمون أن من الأشياء التي تجرح العدالة صحبة الأراذل ، الإنسان له صفتان؛ الضبط والعدالة ، الضبط صفة عقلية ، والعدالة صفة خُلُقِيَّة ، فإذا جُرِحَتْ عدالته بطلت شهادته، أي يجرد الإنسان من حقوقه ، مما يجرح العدالة صحبة الأراذل ، مما يجرح العدالة التترُّه في الطرقات ، الحديث عن النساء ، تطفيف بتمرة ، أكل لقمةٍ من حرام ، مما يجرح العدالة التبول في الطريق ، المشي حافياً ، مما يجرح العدالة من علا صياحه في البيت حتى سمعه من في الطريق . أشياء كثيرة تجرح العدالة ، الحديث عن النساء يجرح العدالة ، مما يجرح العدالة صحبة الأراذل ، مما يجرح العدالة التترُّه في الطرقات ، أن تقود بردوناً ، أي بغلاً ، أن تطلق لفرسك العنان ، أن تسرع في قيادة مركبتك ، هذا كله مما يجرح العدالة .

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ من أسباب انحراف الصغار الخلطة الفاسدة وقرناء السوء .

٣ . سوء معاملة الوالدين :

شيء آخر : إن سوء معاملة الأبوين ؛ فالطفل إذا عومل معاملة قاسية ، وأدب بالضرب الشديد ، والتوبيخ القارح ، والتحقير ، والازدراء ، والتشهير ، والسخرية فإنه ينحرف ، إنه يحقد على والديه ، فالفسوة التي ليست في مكانها الصحيح إنها إساءة بالغة إلى الطفل .

الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه :

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((الراحمون يرحمهم الله...))

[الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

((الراحمون يرحمهم الرحمن))

[الدر المنثور عن عبد الله بن عمر]

((..ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء))

[الحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((رحم الله والداً أعان ولده على بره))

[الجامع الصغير عن علي]

أي عامله معاملَةً لطيفة ؛ جذب قلبه إليه ، أكرمه ، لان له ، عَنَّفَه بطريقتِهِ معقولة ، بل عَلمَه فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

يقول عليه الصلاة والسلام :

((إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق))

[شعب الإيمان عن عائشة]

((إن الرفق لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أحسن منه ، وإن العنف لو كان خلقاً لما رأى الناس خلقاً أقبح منه ، إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه ، ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه))

[من زيادة الجامع الصغير عن جابر]

إن الله رفيقٌ يحب كل رفيق ، إن الله يُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. الإمام البخاري يروي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله :

((إن الله يحب الرفق في الأمر كله))

[متفق عليه عن عائشة]

كاد الحليم أن يكون نبياً ، الحلم سيّد الأخلاق ، الله سبحانه وتعالى يخاطب النبي يقول له : ﴿بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

[سورة آل عمران : ١٥٩]

الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

[سورة البقرة : ٨٣]

فأهلك وأولادك أجدد الناس أن تخاطبهم بالحسنى ، إن الله عز وجل :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾

[سورة النحل : ٩٠]

هذا الموضوع إن لم يسعه العدل يسعه الإحسان ، هذه القضية إن لم يسعها العدل يسعها الإحسان.

شيء آخر : ربنا سبحانه وتعالى يصف المتقين يقول :

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٣-١٣٤]

قد يغلي الإنسان ، قد يتأجج ، قد يشعر أن بركاناً يغلي في جوفه .

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٤]

هذه مرتبة :

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٤]

هذه مرتبة أرقى ، والمرتبة الثالثة :

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة آل عمران : ١٣٤]

يا أيها الأخوة المؤمنون ؛ سوء معاملة الوالدين سببٌ في انحراف الأطفال ، وقرناء السوء سببٌ آخر ، والخصام والشقاق والطلاق سببٌ أول في انحراف الأولاد .

٤ . الإساءة إلى الولد و عدم إعانتة على برّ والديه :

بقي شيء آخر هو أن سيدنا عمر - رضي الله عن عمر - جاءه رجلٌ يشكو عقوق ولده ، فماذا فعل سيدنا عمر ؟ أحضر الولد ، وأنبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه ، فقال الولد : يا أمير المؤمنين أليس للولد حقٌّ على أبيه ؟ قال : بلى . قال : فما هي هذه الحقوق يا أمير المؤمنين ؟ فقال سيدنا عمر : إنه على الأب أن يحسن انتقاء أمه - هذا أول حق - وأن يحسن اسمه ، وأن يعلمه الكتاب - أي القرآن - فقال الولد : يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك ، أما أمي فإنها زنجيةٌ كانت لمجوسي ، وقد سمّاني جعلاً - أي خنفساء - ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً . فالتفت عمر إلى الرجل وعنفه قائلاً : يا هذا لقد جئتني تشكو عقوق ابنك ، وقد عققتك قبل أن يعقك ، وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك .

معاوية بن أبي سفيان غضب مرةً على ابنه يزيد ، فأرسل إلى الأحنف بن قيس يسأله عن رأيه في البنين ؟ والأحنف بن قيس من التابعين الذي إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه ، كان إذا غضب غضب لغضبته مئة ألف سيف ، لا يسألونه فيما غضب ، كان من كبار التابعين قال الأحنف : " يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا - تذكروا هذا القول : هم -الأولاد - ثمار قلوبنا - وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرضٌ ذليلة ، وسماءٌ ظليلة ، فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ،

فإنهم يمنحونك ودَّهم ، ويحبونك جُهدهم - أي إذا أثمرت معاملة الأب لأولاده محبةً في قلوبهم له ، وخدمةً في عضلاتهم له ، فقد نجح في تربيته إياهم- ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملؤا حياتك ويتمنّوا وفاتك " .

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا في البيت المسلم ، لأن البيت المسلم هو عماد المجتمع المسلم ، الأسرة لبنةٌ أولى في المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع ، وإذا فسدت فسدت المجتمع .
أيها الأخوة المؤمنون ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حذرنا ، الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى .

والحمد لله رب العالمين